

الكلية : الإدارة والاقتصاد
القسم : الاقتصاد
المرحلة الثانية
المادة : تاريخ الفكر الاقتصادي
الموضوع : الفكر الاقتصادي في العصور الوسطى

المحاضرة الرابعة

الأهداف السلوكية :

جعل الطالب قادراً على أن :

- يعرّف مفهوم العصور الوسطى .
- يوضح الأفكار الاقتصادية في أوروبا في العصور الوسطى .
- يبين نشأة النظام الاقطاعي.
- يحلل دراسة جوهر النظام الاقطاعي .
- يعدد مصادر الفكر الاقطاعي .

الوسائل التعليمية :

- السبورة والقلم .
- برنامج بوروينت من الحاسوب .

الطريقة التدريسية :

طريقة المحاضرة والاستجواب

العصور الوسطى

لم يكن هناك ثمة اتفاق على تحديد الفترة الزمنية التي يمكن اعتبارها بداية العصر الاقطاعي ، ولكن الاجماع قد يقترب الى تحديد الألف عام تقريباً التي يتمدد بها العصور الوسطى ، وهي مرحلة النظام الاقطاعي ، الا ان خلفياته تمتد الى المراحل الاخيرة للمجتمع الروماني ، وكان قلة المحاربين وقلة الايدي العاملة تستخدم الرومانيين البرابرة في مثل هذه الاعمال ، ومن ثمة توزيع الراضي الزراعية على هؤلاء الفلاحين بالإضافة الى ان الزراعة لم تكن مجربة بالقدر الذي يجعل مالك الارض ملتزم بها ، لذلك فأن تنازل المالكون الى الفلاحين والارقاء عن هذه الاراضي خلق ما يعرف بأرقاء الارض ، والذي كان يمثل الحلقة الاولى للنظام الاقطاعي. لكن العادة جرت لدى المؤرخين الاكاديميين على قبول التقسيم الكلاسيكي ، الى العصور القديمة ، والوسطى والحديثة حيث ان العصر القديم ينتهي بحكم قسطنطين الكبير عام 337 م وعصر وسيط ينتهي بسقوط القسطنطينية عام 1453 م.

العرض :

الفكر الاقتصادي في اوروبا في العصور الوسطى

لقد وجدت في العالم آنذاك اي القرون الوسطى حضارتان هما الحضارة المسيحية في الغرب والحضارة الاسلامية في الشرق اذ بدأت من الجزيرة العربية ، والتي بدأت عند سقوط روما وحتى سقوط القسطنطينية بيد

الانكسار في القرن الخامس عشر ، لقد انتهت كل مظاهر النظام العبودي ، وانتهت معها الإمبراطورية الرومانية الشرقية والغربية وانتهت أيضاً الحضارة الفارسية التي قضت عليها غزوات عديدة شنّها العرب المسلمون لتضمها إلى حضارة الإسلام العجدي الجديد.

بعض الآراء في تحديد العصور الوسطى

1- يرى بعض المؤرخون أن العصور الوسطى بدأت منذ عام 325 م أي اجتماع مجمع نيقيا الكنائسي وهو أول مجمع عقائدي مسيحي ، وقد تمثل هذه السنة سنة التحول إلى النظام الإقطاعي .

2- ويرى آخرون أن وصول الإمبراطور الروماني قسطنطين إلى العرش عام 338 م وهي سنة التحولات المهمة في العهد الإقطاعي ، وقد تبنى الديانة المسيحية ديناً ودولة وديناً رسمياً لروما ، وتمثل سنة سيطرة الديانة المسيحية بداية التحول إلى الإقطاع .

3- تعد سنة 375 وهي سنة الهجوم على روما من قبل قبائل الهون للغرب ، وبعضهم يؤرخ عام 467 م عند سقوط روما بيد القبائل الجرمانية .

4- أن نهاية عهد الإقطاع هي الأخرى محل جدل المؤرخون ، فبعضهم يرى العام 1300 م وآخرون يرون 1500 م ويربطونها بالاستكشافات العلمية ، الجغرافية ، واستخدام البوصلة والبارود.

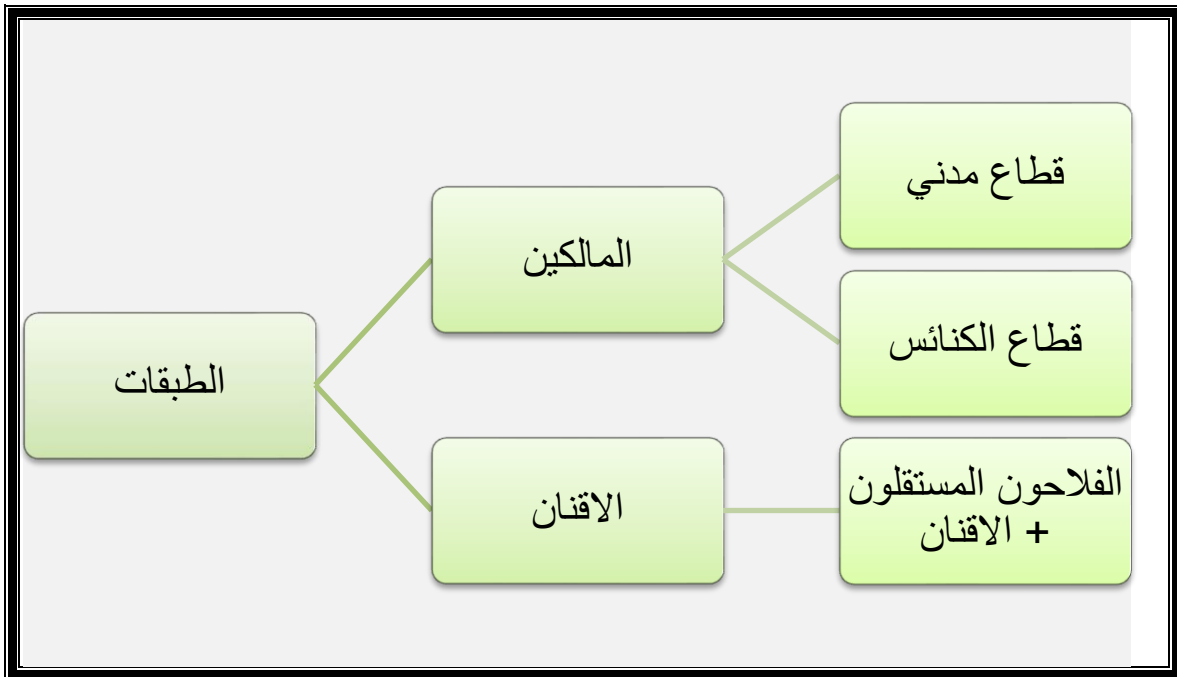
نشأة النظام الإقطاعي

أن مفهوم القرون الوسطى ونشأة النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الإقطاعي مفهومان متلازمان ، فقد ترتب على سقوط روما ، زوال سلطتها المركزية على هذه الإمبراطورية المترامية الأطراف ، حاولت الجهاز

- الحكومي الجديد ان يخلق مركزية سلطوية جديدة ، ولكنها عجزت ، لذلك عمدت الإمبراطورية الجرمانية تنصيب قادة وحكام اقاليم ، الذين ذهبوا الى تقوية مراكزهم بتأسيس سلطات مباشرة على اقليمهم مما ادى الى ظهور بعض النتائج السياسية نذكر منها الاتي :
- 1- اصبحت القابهم وسلطتهم وراثية .
 - 2- ان الضرائب التي يجمعونها تذهب الى تقوية سلطتهم واقليمهم وليس للسلطة المركزية.
 - 3- تقديم بعض الاعانات للسلطة المركزية.
 - 4- احتفاظهم بوحداتهم العسكرية لتقوية سلطتهم في اقليمهم ، مما ادى الى فقدان سيطرة السلطة المركزية على وحدات الجيش ، وان مساعدة السلطة المركزية يكون بطلبها عند الدخول في الحروب.
 - 5- نشوء المحاكم المستقلة في الاقاليم.
 - 6- السيطرة على اراضي الفلاحين الاحرار بـإرهاب والتعسف ، وانشاء نظام رقيق الارض Serfdom وهو النظام الذي طبقه القياصرة في الإمبراطورية الرومانية اذ ان هناك علاقة بين السيد والفلاحين تجعل من الفلاحين يشعرون بمصلحتهم في زيادة الانتاج ، فالأرض من الناحية النظرية تابعة للإمبراطور، ولكن في الحقيقة هي تابعة للأسياد الاقطاعيين ، وتنقسم الارض الى قسمين قسم للفلاحين وقسم للأسياد ويلزم على الفلاحين زراعتها لأسيادهم بدون اجر وتقديم بعض الخدمات الاخرى.

جوهر النظام الاقطاعي

ينقسم المجتمع الاقطاعي الى ((مالكين ، وأقنان)) وكان هناك في البداية فلاحون مستقلون ، غير انهم بسبب عدم الطمأنينة ، وكثرة الغزوات وخاصةً غزوات النورمانديين، تنازلوا ارضهم مقابل حماية الاقطاع لهم ضمن اطار الاسوار التي بنوها دفاعاً عن إقطاعاتهم وتتكون طبقة المالكين من الاقطاع الكنيسي كما الاتي



تتكون الاقطاعية من دور الفلاحين ، الاراضي القابلة للزراعة ، الغابات ، والمراعي ، والاراضي القابلة للزراعة عبارة عن ملكية اقطاعية تخصص بمحاذاتها اراضي الاقنان وهي قطع صغيرة اما المراعي فهي اراضي

واسعة وجماعية ، وقد تستخدم الارض الزراعية مراعي بعد الحصاد ، وغالباً ما تزرع المراعي بمحاصيل متشابه للأعلاف .
التزامات الاقنان اتجاه الاقطاعي او المالك ، يلتزم الاقنان امام سيده بالاتي:-

- 1- العمل المجاني ((السخرة)) لزراعة ارض الاقطاع وقد يصل الى ثلاثة ايام في الاسبوع وخصوصاً في الايام الاولى لعهد الاقطاعي.
- 2- العمل الاضافي في مواسم الحصاد وجني المحاصيل ((مرتين في السنة.))
- 3- الآلات والادوات والحيوانات التي تستمر في اوقات الحصاد والجني يقع عبئها على الاقنان.
- 4- يقدم الاقنان كجزء من المحصول العيني الى المالك من ناتج زراعي وحيواني.
- 5- بعض الاتاوات والضرائب في المناسبات كالزيارات والزواج والميراث يدفعها الاقنان للمالكين. وتتنظم هذه الاتاوات بالعرف ويشرف عليها احد الاقنان او الاقنان المقربين من الاقطاعي او من الذين يشهد لهم بالحرص والكفاءة الخاصة وبعض من اعمال السخرة ومن بعض الالتزامات وهو بالضرورة نواجه عند الاقطاع وهيبة عند الاقنان.

مصادر الفكر الاقطاعي

هناك ثمة مصادر كانت تمثل منطلق اعتمد عليها عموم اصحاب الفكر المدرسيين وهي كالاتي:

- 1- الفكر اليوناني وخاصة ارسطوطاليس ، لقد لعبت الفكر اليوناني دوراً هاماً في صياغة الافكار الاسكولائية وخصوصاً في الأمور الآتية

(مفهوم الاقتصاد ،طبيعة التبادل ،وظائف النقود، نظرية الربا، نظرية السعر العادل.)

2-الفكر المسيحي القديم ،وكان أهمها تعاليم سيدنا أليسوع عيسى بن مريم (علية السلام) ورسله من الحواريين الأوائل، يوحنا، مت ،لوقا، مرقص، بطرس ويهودا وغيرهم وكانت تدعو أفكارهم على العدل والمساوات والزهد والإنصاف.

3-الأفكار الكنائسية وقد اجمع الكثير من المؤرخين أن الكنيسة لعبت دوراً بارزاً في التأثير على الفكر الإقطاعي وتأثير مباشر على أفكار الاسكولائيين بما فيها الاعتبارات الدنيوية والأخروية.

خصائص النظام الإقطاعي

ان النظام الانتاجي الجديد والذي قام في اوروبا الغربية على اقاض النظام العبودي ، العشائري عند القبائل الجرمانية الغازية والتي ساعدت على تطوير نظام الممالك الجرمانية الذي اعقب سقوط الإمبراطورية الروماني عن طريق منح الاقطاعيات الواسعة ،والحاشية ورجال الدين والاديرة ، وان هناك مميزات وخصائص لهذا النظام منها الاتي:

- نظام قائم على استثمار عبيد الارض الاقنان والحرفين والمستقلين .
- تعايش الملكيات الاقطاعية الكبيرة مع الاستثمارات الفردية الصغيرة الخاصة بالفلاحين والحرفين.
- تمتاز الرابطة الشخصية بالإكراه المادي المباشر بين السيد والقن .

- ان فائض المنتج لذي ينتجه القن ويمتلكه السيد بأخذ اشكال ريع ريع العمل و ريع السخرة والريع العيشي والنقدي او كلاهما.)
- سيادة الاقتصاد الطبيعي في الريف ، الاقتصاد السلعي في المدن .
- تبعية الاقتصاد الصناعي ((المنزلي)) للقطاع الزراعي الاقطاعي والتنظيم الرقيق للحرف والتجارة ((طائف الصناع والتجار.))
- ان التركيب الطبقي منقسم بين طبقتين هم الاقطاعيين والاقنان والعلاقة بينهما تمثل جوهر النظام .
- ان طبقة النبلاء الحاكمة ، وطبقة كبار رجال الكنيسة في اعلى السلم الاقطاعي اما قاعدة السلم فهم الفلاحين الاقنان.

تقييم الفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

يمكن تلخيص تقييم الفكر الاقتصادي في اوروبا في الفترة المعنية التي دامت عشرة قرون تحت ظل سيطرة الكنيسة كما يأتي :

- 1- لم ينطوي التفكير الاقتصادي على تحليل علمي ، وانما كان تطبيقاً مذهبياً لمبادئ الدين والاخلاق في نطاق الثروة والاقتصاد .
- 2- فرضت الكنيسة الكثير من القيود على النشاط الاقتصادي وتحذيرها للناس من الانقياد لدافع الحصول على الثروة والربح .
- 3- كانت أسس التفكير الاقتصادي في اوروبا متسقة من هذه الناحية مع طبيعة الحياة الاقتصادية الراكدة التي كانت سائدة في القرون الوسطى ، مع سيطرة افكار الدين المسيحي على النفوس .

أهم الكتب الاقتصادية الإسلامية التي
ظهرت في العصور الوسطى

- 1- كتاب الخراج لأبي يوسف الأنصاري
- 2- كتاب الإكتساب لمحمد بن الحسن الشيباني
- 3- كتاب احياء علوم الدين لمؤلفه أبو حامد محمد الغزالي
- 4- كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة لمؤلفه جعفر بن علي الدمشقي
- 5- كتاب المقدمة لابن خلدون

سؤال / ما هي مصادر الفكر الاقتصادي الإسلامي ؟

الجواب / 1- مبادئ الدين الإسلامي كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية

2- آراء الفلاسفة والفقهاء من المسلمين والمؤلفات .

سؤال / ما هي أبرز معالم الفكر الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطى
الجواب /

- احترام الملكية الخاصة (الفردية)
- الحث على العمل
- تحريم الربا
- محاربة الاحتكار
- إقرار الرق (العبودية)

التقويم (5 دقائق)

- عرف مفهوم العصور الوسطى .
- وضح الافكار الاقتصادي في اوروبا في العصور الوسطى .
- بين نشأة النظام الاقطاعي.
- فسر دراسة جوهر النظام الاقطاعي .
- عدد مصادر الفكر الاقطاعي .

الواجب البيتي / التحضير في الدرس القادم يكون الافكار الاقتصادية في عصر الرأسمالية التجارية ان شاء الله .

المصادر:

- 1- الدكتور مدحت القرشي ، تطور الفكر الاقتصادي ، ط1، دار وائل للنشر ، 2008.
- 2- الدكتور لييب شقير ، تاريخ الفكر الاقتصادي ، 1986.